المعارضات الدينية لقصيدة (ياليل الصب)
دراسة في المضمون

أ.م.د. كريم مهدي المسعودي& م. باحث: عذراء مصطفى عبد العالي

كلية التربية /جامعة القادسية

الخلاصة:

لم تنل معارضات قصيدة **(ياليل الصب)** للحصري القيرواني التي جُمعت في ديوان ضمّ عشرات القصائد من عناية الباحثين ما تستحقه ولاسيما المعارضات ذات الاتجاه الديني.

وهذا البحث يسعى الى الكشف عن مضامين هذه المعارضات متمثلةً بـــ**(الشعر الصوفي، والمدائح النبوية)**اعتماداً على منهج يقوم بتحليل النصوص المعارِضة لبيان ما يميزها من غيرها من الشعر الذي ينحو منحىً دينياً.

المقدمة:

تعد المعارضات الشعرية فناً قديماً في الادب العربي ،يعكس في بعض جوانبه مستوى التفاعل الشعري عن طريق التأثير والتأثر بين الشعراء، **والمعارضة** في الشعر هي:(ان يقول شاعر قصيدة في موضوع ما من اي بحر وقافية فيأتي شاعر اخر فيعجب بهذه القصيدة ولجانبها الفني وصياغتها الممتازة ،فيقول قصيدة من بحر الأولى وقافيتها وفي موضوعها)[١].

وهذا النوع من المعارضة سمي **بالمعارضة التامة** ،وقد ينحو عدد من الشعراء الى معارضة القصيدة بتقليدها وزناً وقافيةً بغير التقيد بمضمونها وسميت **بالمعارضة غير التامة او الناقصة**[٢] ،وهذا ماتمثله القصائد الدينية المعارضة لقصيدة(**ياليل الصب**)(للحصري القيرواني)(ت٤٨٨ه)[٣] وهي من القصائد التي ذاعت شهرتها في اندية الادب ومجالس الغناء وتناقلها الناس جيلا بعد جيل لذا فقد اهتم بها الشعراء وحاولوا النسج على منوالها ومعارضتها لغةً وايقاعاً وصورة..

وإذ كان غرض القصيدة **(الأصل)** هو المدح ،فان ما اشتهر منها مقدمتها الغزلية التي بلغت **(ثلاثة وعشرين)** بيتاً، ولقد ذاعت أبيات الغزل حتى لكأن القصيدة غزلية. وسواء تعاملنا مع قصيدة **(ياليل الصب)** بوصفها مدحاً بلحاظ غرضها الرئيس ام **(غزلا)** بلحاظ ما شاع منها ،فإن القصائد المعارضة التي اختار هذا البحث أن يتوقف عندها هي قصائد تنحو منحىً**(دينياً)** خالصاً وتدور

موضوعاتها على(**الشعر الصوفي، المدائح النبوية**) وقد بلغت *القصائد المعُارِضَة* في التصوف (**ست**) قصائد وفي المدائح النبوية (**ست**) قصائد

مضامين القصائد المعارضة في الموضوع الديني:

اولا :القصائد المعُارِضَة في " الشعر الصوفي " :

إذا كان بعض الباحثين يرى أن التصوف ظاهرة عامة عرفتها المجتمعات الإنسانية ؛ لطبيعة الحياة في هذه المجتمعات وانها تسعى دوماً الى إكمال مطالب الروح والمعرفة وخاصة في بعض الفترات التي تشعرها بالضعف مما يدفعها الى التأمل الروحي [٤].

فأن التصوف– بالتصور الإسلامي–هو شوق الروح الى الله فهو الحب الإلهي المجرد من المنافع والغايات المادية [٥].

فالصوفيون يرون ان التصوف نزعة طبيعية فردية في كل انسان ؛ لأنه استجابة لحنين الروح الى مصدرها الاول ،ذلك الحنين الذي يقوى كلما قلت سيطرة الجسد المادي على الروح ،وهم لذلك يعمدون الى اضعاف هذه السيطرة بألوان الرياضات والمجاهدات التي تضعف سلطان الجسد وتقوي سلطان الروح [٦].

وهذا ما نجده متجسداً في أدبهم ، فهو نابع من تجربتهم الخاصة ، وهو لون من ألوان الأدب الرفيع ،يحمل في طياته اسمى معاني السمو الروحي فهو ((ادب المعاني الروحية ،والاذواق الرفيعة المصورة لأحوال القلوب المزدانة بنفح الكرامة والمفعمة بأنفة العزة، وهو ادب خالٍ من النفعية ، لأنّه ادبٌ موضوعيٌ خالصٌ لوجه الحق والخير والجمال)) [٧].

وبما ان الشعر متصل اتصالاً وثيقاً بوجدان قائله ويعبر عما يحس به ، فإن (**الحب الالهي**) هو موضوع الشعر الصوفي الأكثر حضوراً، فالصوفيون عُرفوا بمحبتهم واتصالهم بالذات الالهية روحياً من خلال اشعار الحب الالهي لديهم ، هذا بالإضافة الى اشعار ((الحنين والوجد والبقاء والفناء ، ووصف الخمر بصورة لا يفهمها الا من سلك طريقهم ونهل مشاربهم ، وكذلك اشعار المناجاة والدعاء والاستغاثة والتسبيح)) [٨].

وهذا الحب عندهم يمثل حجر الزاوية في رؤيتهم الصوفية[٩]. ، فالحب هو الميل الطبيعي لدى المحب الى المحبوب وحب العبد لله يقتضي طاعة أمره واجتناب نهيه [١٠].

والحب عند الصوفية نابعٌ من الفطرة ، وهو من قبيل الحب لذات الله أي انه بريء من الغرض منزه من المنفعة ، فليس هو من قبيل الخوف من النار او الطمع في الجنة[١١].

وقد استخدموا الألفاظ والمعاني التي يستعملها ادباء الغزل الانساني واصحاب الخمريات في التعبير عن هذا الحب؛ ((ذلك لعجز البشرية عن ايجاد لغة للحب الالهي ، مستقلة عن لغة الحب الحسي تمام الاستقلال ، وكذلك الحب الالهي لا يغزو القلوب إلا بعد ان تكون قد انطبق عليها آثار اللغة الحسية))[١٢].

اختلفت اساليب شعراء الصوفية في التعبير عن هذا الحب فمنهم من يعمد الى الاسلوب الصريح المباشر الذي لا غموض فيه ، ومنهم من يستعمل اسلوب الرمز ومنهم من يجمع في اسلوبه بين الاثنين ، اسلوب محتمل ومحايد يصلح للغزل الالهي والانساني [١٣].

ومن القصائد التي يمكن ان نتلمس فيها المعاني المتمثلة بالحب الالهي ، ما ذكره الشاعر (**عبد الغني النابلسي**)[١٤] في مُعارَضته التي بلغت (**واحداً وعشرين**) بيتاً ، فنرى في قصيدته تجسيداً لأفكار الصوفية ومصطلحاتهم ومن اهمها مصطلحات (**الفناء والوجود**) ،وتحدث الشاعر عن الفناء في حب الذات الإلهية ((والفناء يستلزم البقاء ، فإن الصوفي يفنى عن نفسه ليبقى في ربه ، والبقاء حال من أحوال الصوفي في اتحاده بربة ، والاتحاد هو الغاية التي يهدف اليها الصوفية جميعاً لأنهم يريدوا ان يكونون ربانيين)) [١٥].

وهذه المصطلحات نجدها متمثلة بقوله[١٦]:_

كلي تفنيه وتوجُدُهُ ولقاك فنائي موعدُه
ظهرت بتجليك الأشيا والأمر بها مدّت يَدُهُ
وسواك راَك وضلَّ فلم يقدر يهديه مرشدُهُ
ياطلعة وجه أبيضه للغافل عنه أسوده
أنت المأمول لكلّ فتى ومراد القلب ومقصده

فيصور لنا في هذه الابيات فناءه في حب الذات الالهية عن طريق فكرة الحلول والاتحاد .

وينتقل الشاعر بعد ذلك الى تجسيد عظمة النور الالهي والقدرة الالهية بقوله:-

وان الابصار سواك رأت ونفت لظهورك تجحده
هذا مدد باق أبداً من حضرة غيب يوردُهُ
لا تقدر تقطعه أمم تبقى فيه أو تحسدُهُ
والغيب تبدّى في صور من ينظر فيها يشهدُهُ

و

يهدي قوماً ويضلّ كما يشقي من شاء ويسعده
والقدرة أجمع قدرته فيها لازال تفرّده
والكل بها قد قام اذا ظهرت في شيء تنجده
وبها قد كوّن كلّ فتى وبها تفنيه وتفسده

يشير الشاعر الى ان الله بقدرته وبنوره وعظمة خلقه لهذا الكون قد تجلى لكل من ينكر وجوده ، وبعد ذلك يتحدث الشاعر عن الهداية والضلال فكلها بيده سبحانه وتعالى :

ويختم الشاعر قصيدته بالدعاء يقول في ابياته [١٧]:-

يانسمة أمر الحق هبي سراً في القلب تردّده
والحضرة بثي رونقها فينا إنّا نتوددّه
وإذا أنوار الحقّ بدت بالحق نراه فنعبده
للجسم ركوع يركعه للقلب سجود يسجده

ونجد في ابياته التذلل والخشوع لله سبحانه وتعالى من خلال الاعمال التي يقوم بها العبد تجاه ربه فيبين ان للجسم ركوعاً يركعه ، لكنه يشير الى ان السجود يكون في القلب دلاله على الايمان الروحي وليس حركات يجسدها الفرد .

فالشاعر في هذه القصيدة قد تفانى في اظهار عظمة الله عز وجل وقدرته التي لا يحدها شيء.

ومن القصائد التي تغنت بالحب الإلهي قصيدة (**أبي الهدى الصيادي الرفاعي**)[١٨] والتي بلغت (**أربعة عشر**) بيتاً ، بدأها الشاعر بتصوير الجو الروحاني الذي يعيشه الصوفي في مناجاته الروحية في الحضرة الإلهية يقول[١٩]:-

روضٌ قدلألأعَسْجَدُهُ وأَمال الزَّهْر زبرجَدُهُ
وفضاء تلمع فضِته وسيوف العَين زمرّدهُ

ونجد الشاعر في تعبيره عن شوقه الى المحبوب الابدي وتمني وصال هذا المحبوب يستخدم عبارات الغزل الانساني :

ريمٌ ما أفتك ناظره كم مدَّ القلبَ مهّندُهُ
ولكم قَدْ ذاب لِرؤيتهِ بَكَّاء الطَّرْفِ مسهَّدُهُ

ويصور لنا الشاعر جمال الليل لأنه يجمعه مع المحبوب ونحن نعلم ان مناجاة المؤمن تكون حيث السكون والهدوء والخلوة فيصف لنا جمال هذا الليل :

فبــطُرتـــــه وبــغُــرَّتــه ليلٌ قدْ لألأ فرْقدُهُ
وضـــــياء لاح بمنـــــــظره فالشمس لعمري تحسدهُ
قد احيا القلب بموْعِده لا يُنْجز حيناً موْعدُه
يامخلف وعد يطربنـــي وعدٌ مازالَ يرددُهُ

ويختم قصيدته بتمني وصال الحبيب الابدي[٢٠]:

قد اشقى عَبدُكَ هذا الهْجر متى بوصالك تسعُدُهُ

فالشاعر في تناوله لقضية الحب الالهي استخدم الاسلوب غير المباشر وتناول مفردات ومعاني في الغزل البشري للتعبير عن هذا الحب.

ومن المعارضات التي عدها بعض الباحثين من الشعر الصوفي[٢١]. معارضة(**علي عقل**)[٢٢] في قصيدته التي بلغت (**أربعة عشر**) بيتاً بدأ الشاعر قصيدته بمقدمة يخاطب فيها الليل ويبث معاناته واشتياقه للمحبوب، الذي هو الله عز وجل ،يقول فيها [٢٣]:-

" **ياليلُ الصَّبُّ متى غَدُه** " لمريض مَلَّتْ عُوّدُهُ
اترى ياليَلُ عَلَي تطو لُ بشوْقٍ لا أتعوَّدُهُ
ياليل حياتي في كَدر وحبيبي يبعُد مَوْعِدُهُ

ويمكن ان نجد في هذا المقطع خروجاً على مألوف الشعر الصوفي، إذ إن الصوفي لايعاني طول الليل ،فهو فرصته للقاء المحبوب ومناجاته وفي الليل تحقق له(الخلوة) الروحية التي ينشدها، بخلاف ماهو معروف عن العشاق غير الصوفيين الذين يرون في طول الليل عذاباً لبعدهم عن المحبوب.

نلاحظ في هذه الابيات ان الشاعر يستخدم الاسلوب المباشر في التعبير عن الحب للذات الالهية بقوله[٢٤] :-

ما كان هَواي لفانية أو كان لظبْي أَعبْدُهُ
حُبَّي لسوَى الرحْمَّن هْواالا شراك لِمَنْ أتعَبَّدُه
انا لاسم الله وباسم الله وفي اسم الله أوحِدُهُ

وبعد ذلك ينتقل الشاعر بالحديث عن عظمة هذا الحب ويفتخر به فحب الله سبحانه وتعالى هو الولاء للدين وان عزته بدينه بقوله[٢٥]:-

فيريني العَفْو فأعْبُدُهُ ويريني الفضل فأحُمدُهُ
شرَفُ العظماء بأصْلِهمو شرفي حب اتقلدُهُ

إن عَزَّ النَّاس بما لهمُ عِزي دينٌ أتعَهَّدُهُ
أنا مَنْ لا شيء بنفسي بل بك شيء أشرقَ مَحْتَدُهُ
أنا فانٍ مني عنيّ ، بل بك باقٍ يسلمُ سؤددُهُ
ولديك هُدَاي وانت منا ي ومنْك عطائي أشْهَدُهُ
فمتى ألقاك وبي شغفٌ (أقيامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ)

والى جانب موضوع الحب الالهي نجد موضوعاً آخر من مواضيع الصوفية كان له حضور في القصائد المعارضة ، هو موضوع (***الدعاء والاستغاثة***) ويذهب بعض الباحثين انه ((لون من ألوان الأدب الصوفي استقل استقلالاً تاماً واتسم بسمات تميزه عن غيره حتى جاء فناً من فنون الشعر الصوفي ، واتسعت آفاق هذا الفن في الشعر الصوفي حتى اشتمل على كثير من الصور التي تزخر بمعاني التوبة والرجوع الى الله وطلب المغفرة والعفو والصفح والتماس العذر واغاثة المفتقر اليه ، الراجي منه تفريج الكرب والغمة))[٢٦] وقد يكون الامر كذلك في الشعر الصوفي عامة ،ولكن الملاحظ على(المعارضات)التي تنحو منحىً صوفياً عدم الاستقلال.

فكان للحياة الخاصة والطقوس والممارسات العبادية التي يقوم بها الصوفية من مفارقة الخلق والانقطاع عن الناس في سبيل الاتصال روحياً بالله سبحانه وتعالى ، الاثر الكبير في المواضيع التي تناولوها في ادبهم بصورة عامة والشعر بصورة خاصة ، فكانت من اهم الفنون التي نتجت عن خلوتهم ومفارقتهم الناس ،وتطور بعد ذلك للإنشاد في المجالس التي يقدموها للذكر و السماع هو (فن المناجاة) وفي هذا الموضوع يتناولون معاني الشكر والاستغفار ويسألون الله العون والمعاملة بالفضل لا بالعدل [٢٧].

ومما جمع مع القصائد المعارضة، ضمن (**المعارضات الصوفية**)**قصيدة (احمد البختري)**[٢٨]، وهي ليست بقصيدة لأفتقارها لأهم مقوم من مقومات الشعر العربي وهو(الوزن) على الرغم من تمثل المعاني الصوفية فيها، يقول فيها[٢٩]:-

لا غيرك ياربّ أعبدُهُ لاربّاً سواك أوحدُهُ
الملك لك. لاشريك لك أنت مالكه ، أنت سيّدُهُ
أنت خالقه ، انت راحمه والعبد لك ، أنت موجدُهُ
أنت رازقه رزقاً حسنا لا الخلق جميعاً يجحدُهُ
سبحان الخالق ماخلق يهديه الله ويرشدُهُ
عجز المخلوق على شكره حين يشكره ، حين يحمدُه

فالشاعر في هذه الابيات يسبح الله ويذكر رحمته لخلقه فهو رازقهم ومدبر كل شيء، في هذا الكون فإليه يرجع كل شيء الخلق والوجود والرزق والهداية ، فيشكر الله سبحانه وتعالى وحتى الشكر يعجز عن هذه العظمة والرحمة . ثم ينتقل الشاعر بعد هذه المقدمة ، الى ابيات في الدعاء والاستغاثة يقول:

يارب خلقت الأرض وما وسعت خيراً ،نحن نشهدُهُ
العبد دعا، يامجيب الدعا يامَنْ سمعا . أنت تنجدُهُ
فاقبل من عبد دعاك رضا ياربّ لك رفعت يَدُهُ
ياربّ ببابك منتظر عبد . لا بابك موصدُهُ
عسر الانسان له فرج وكذاك الليل له غدُهُ
من يعمل خيراً يُجزَ به أو يعمل شراً يحصدُهُ

فالمعاني التي جاء بها الشاعر وطريقة التضرع والتوسل والدعاء ، تعبر عن الانقطاع عن كل شيء والتوجه لله سبحانه وتعالى بكل خشوع وتذلل وانكسار، والشاعر في دعائه يقتبس من القرآن الكريم فكانه يخاطب الله عز وجل بما خاطب به البشر .ويختم الشاعر قصيدته بالتوسل بالله سبحانه وتعالى وبنبيه الكريم وآل بيته (**عليهم الصلاة والسلام**)[٣٠]:-

واغفر ياخالقي ذنب فتى إن الغفران يبدّدُهُ
واقبل ياربّ شفاعة مَن يوم القيامة موعدُهُ
هو المختار سَمَا شرفاً رسول الله محمّدُهُ
فعليه صلاة الله مدى ما لاح على الكون فرقدُهُ
والآل مع صحبه الكرما ماغنّ بغصن مغرّدُهُ

ومثل هذه المعاني نجدها عند الشاعر (**عبد المجيد الحاج قاسم**)[٣١] في قصيدته التي بعنوان **(ابتهال)** فالشاعر في هذه القصيدة التي بلغت (**ثلاثة عشر**) بيتاً يسبح الله ويحمده ويطلب العفو والمغفرة فيقول[٣٢]:-

سبحان الله ، وأعبده سبحان الله وأحمده
لا يفتأ قلبي يذكره ويؤوب اليه ويقصده
وبباب الله مددت يداً أسترحم من جادت يده
يارب النور ووقدته تعطيه الحسن وتوجده

يارب الكون ومبدعه ما غيرك ربي أوجده

فهو يتوسل لله سبحانه وتعالى ان يستجب له دعاءه لأنه لا توجد وسيلة غير الله سبحانه تعالى ، يقول(٣٣):-

يارب ، سألت فخذ بيدي ما حيلة من صفرت يده ؟
سبحان الله بملء فمي وبملء القلب أمجدُهُ
وبحمد الله ارى أملي يسري في الصدر فيسعده
لاشكر لغيرك ياربي منك الانعام وموردهِ

والقصيدة في المناجاة والدعاء والتوسل،كما القصائد السابقة ،وهناك قصائد حوت **(المناجاة)**لكنها لم تقتصر،منها : معارضة الشاعر (**عبد الحميد فرج البدري**)(٣٤) التي جاءت على (**اثنين وستين**) بيتاً التي حوت مواضيع ، منها تسبيح الله سبحانه وتعالى وتمجيده وحمده والثناء عليه ، وعظمة قدرته في خلق هذا الكون ،وابيات في الحب الالهي . وبيان عظمة الاسلام والدين الاسلامي ،ويختمها بالصلاة على النبي وآل بيته **(عليهم الصلاة والسلام)** : فيبدأ الشاعر قصيدته في ذكر الله وتسبيحه بقوله(٣٥) :-

الله ، الله ... أُرَدِّدُه بفمي والقلبُ يُمَجِّدُهُ
وأروم رضاه ولم يَضْلَلْ من كان رضَاءَهُ مقصدُهَ
وبحسبي الله وإيماني مارثَّ العمرُ أجدِّدُهُ
لولاه لما ملكت قْلبي روحٌ للخيرْ تسدِّدُهُ
وعلينا فضله لا يُحْصى جمٌّ قد شقَّ تعَدُّدُهُ
قد عمّ الخلق برحمته فتساوى العبدُ وسيِّدُهُ

وبعد ان يحمد الله ويثني عليه ويشكره على فضله وعظيم خلقه ينتقل الى ذكر قدرة الله تعالى على خلق هذا الكون ،فهو من دلائل اعجازه التي بهرت العلماء والحكماء فيقول :

وله في الكون دلائل ما من خير قد صنعت يَدُهُ
هي كالْإصْبَاح لذي بَصَرٍ تهدي الضّلِّيلَ وترُشدُهُ
لولاه لما بزَغت شمس في الافق ولألأ فَرْقَدُهُ
ولما وجدت نَفْسٌ في الجســ م تُميِّزُهُ وتغرِّدُهُ
بهر العلماء بحكمته وهفت أقوامٌ تنْشُدُهُ
واحتار الفكرُ وليس له في الكون دليلٌ يُرْشدُهُ

ثم ينتقل الشاعر الى ابيات في الحب الالهي ويعبر عن هذا الحب بأسلوب مباشر يذكر فيه ان حبه لله وحده، فهو ينشد الحب الروحي وليس حب الجسد او الحب المادي بقوله :

حبيّ لله وليس الى ظبْي قد عزّ تَصَيُّدُهُ
يسبي العشاق بقامته ويزيد الوجدَ تمَرَدُهُ
وَيفوق من عَينٍ نجْلا سَهماً في القلب يُسَدِّدُهُ

ويؤكد ان لا يدوم سوى حب الروح اما حب الجسد فهو زائل بقوله:

واحقُّ الناس بعطف الرَّ بِّ غَبيٌّ زاد تَمرَدُهُ
في حبٍّ فانٍ لم يخلدْ من حيث عداهُ مُخَلّدُهُ
وبحبِّ الجسم وترك الرو ح وقتلِ الفكر يُحَمِّدُهُ
وَلَحُبُّ الله هو الباقي لا ليلُ الْحُبِّ ولادَدُهُ

فيعبر الشاعر عن هذا الحب بمعانٍ استعملها شعراء الغزل البشري للتعبير عن هذا الحب ،فنجد الشاعر يستخدم مفردة الليل ويتمنى له ان يطول فهو الذي يجمعه بالحبيب، ويرى أن حب الله هو الباقي ،وكل ماعداه فان.

وبعد هذه الابيات ينتقل الشاعر الى ذكر عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته ، وذكر معجزة الاسلام الكبرى القران الكريم، ويبين عظمته على الناس جميعاً [٣٦]:

الله ، الله وليس لنا من ربٍّ غيره نعبدهُ
وكتاب الله هو القرآ نُ كتاب بان تَفَرُّدُهُ
جمع الاعجاز فما تركـ ت أمراً آيٌ لا تقصدُه
سفر قد جلَّ منزلهُ وكتابٌ عزّ تمجُّده
ترك البلغاء محيّرةً فيه تتلوه وتُنْشدُهُ

ويبين عظمة الدين الاسلامي على الامم جميعاً :-

والدين الدينُ هوْ الإسْلاَ مُ أرَقّ الشرْع وأجْوَدُهُ
خير الأديان فمن يبغي غيرَ الاسلام يفُندُّهُ
لولا الاسلام لما وُجدَت امٌ لله تُوَحِّدُهُ
ولضلّ الناس بأصْنام ترعى بالكفر وتخضدُهُ
ولبات ضعيف القوم الى الاقْوى عَبداً يتعَبِّدُهُ
حتى وافى بالحق لنا وأبان الدّين (مُحَمّدُهُ)

خير الآتين بشرعته وفريدُ الدَّهْرِ وَأوْحَدُهُ

ويؤكد الشاعر عظمة هذا الدين الذي جاء خيراً للبشرية كلها من المسلمين وغيرهم ، تجلت بعظمة حامل الرسالة ومبلغها نبي البشرية (**محمد**) (ﷺ) ويختم الشاعر قصيدته بالصلاة على النبي وآله بقوله [٣٧]:-

فصلاة الله على الهادي مَنْ فَاقَ الكونَ تفرُّدُهُ
وسلامُ الله على صَحْبٍ وافت من بعده تسُنِدُهُ
وعلى أهْليه وعِتْرَتِه ما قام مُصَلٍّ يعْبُدُهُ

فكانت هذه القصيدة عبارة عن لوحات متنوعة جمعت كل مواضيع الشعر الصوفي، من دعاء واستغفار والحب الالهي واضاف اليها الحديث عن مايتصل بمعجزات هذا الكون ومعجزة الدين الاسلامي وفيها ذكر للرسول وآل بيته الكرام .

هذه كانت ابرز مضامين القصائد المعُارضة في موضوع الشعر الصوفي من (حب الالهي ومناجاة ودعاء) وقد صنفناها الى موضوعين (**الحب الالهي ، الدعاء والاستغاثة والمناجاة**) مع اننا لم نجد قصيدة تخلو من موضوع المناجاة والحب الالهي فالغرضان متلازمان ، فكلاهما موجه في حديثه لله سبحانه وتعالى ، لكن رغبة منا في تصنيف هذه القصائد، وضعنا كل منهما ضمن موضوع محدد ، قياساً الى الغرض الأساس فيها .

ثانياً :مضامين القصائد المعارضة في المديح النبوي :-

شكلت شخصية **النبي محمد** (ﷺ) منذ بدايات الدعوة الاسلامية ، محوراً وموضوعاً هاماً في الشعر العربي ، فمدحه الشعراء منذ بدء الدعوة واستمر حتى لحظتنا هذه .

وتعرف المدائح النبوية بأنها : ((فن من فنون الشعر التي اذاعها التصوف ، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية ، وباب من الادب الرفيع ؛ لأنها لا تصدر الا عن قلوب مفعمة بالصدق والاخلاص))[٣٨].

وتعد من فنون الشعر الأصيلة ، واحد فروع الشعر الديني ، فهي تتصل بشخصية عظيمة ، كشخصية الرسول(ﷺ) اجتذبت قلوب المسلمين وغيرهم لعظمتها وسموها[٣٩].

وموضوع المديح النبوي موضوع واسع كما يصفه المقري بانه((بحرٌ لا ساحل له ، فيه والنثر والنظم ، زاده الله شرفاً وحباً ، عليه افضل الصلاة وازكى السلام))[٤٠].

و((المدائح النبوية بوصفها ظاهرة أدبية كغيرها من الظواهر الأدبية لم تنشأ طفرة واحدة ، وانما جاء نتيجةً لكثير من العوامل والمؤثرات .منها الديني ،والتاريخي، والنفسي ،وكل هذه العوامل أثرت بدرجات متفاوتة الفن عبر القرون))[٤١].

والأدب عرف فن المديح قديما لكن المديح النبوي يختلف عن غيره ((لأنه مرتبط بذات النبي المصطفى والنبي (ﷺ)يختلف عن غيره من البشر))[٤٢].

فكان مديح النبي في حياته حباً له واعجاباً بشمائله ونصرة لرسالته وظلت دوافع المديح النبوي هذه عند الشعراء حتى بعد وفاة الرسول وزادت على ذلك ، فظل الشعراء يمدحونه الى يومنا هذا وكأنه حيّ يسمع ويجزي .

وهذا ما يؤكد لنا ا ن مديح النبي ليس لطلب المنفعة في الدنيا ، وخير دليل على ذلك هو تجدد المديح النبوي في كل عصر .

و((اكثر المدائح النبوية قيلت بعد وفاة الرسول يسمى مدحاً،كأنهم لحظوا أن الرسول(ﷺ)موصول الحياة ،وأنهم يخاطبونه كما يخاطبون الاحياء)) [٤٣].

فيراد بهذه المدائح التقرب الى الله وطلب شفاعة الرسول . وآل بيته يوم القيامة .

ويمكننا ان نقول ان اهم المحاور التي تدور عليها قصيدة المديح النبوي ، هي ذكر صفات النبي الخلقية والخلقية ، واظهار التشوق لرؤيته ، وزيارة قبره والاماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول ، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ، ونظم سيرته ، والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً[٤٤].

وكما قلنا سابقاً ان هذا الموضوع الواسع لم يتحدد بزمن معين يتوقف عليه فهو مازال في تجدد وخاصة في العصر الحديث .

فقد لجأ الشعراء في هذا العصر الى التوسع في هذا الموضوع ، وتطويره واصبحت هناك قصائد خاصة تنظم في ايام المولد الشريف .

أطلق عليها القصائد (**المولدية او المولديات**) ، وتصنف ضمن القصائد التي قيلت في مدح النبي (ﷺ)؛ ومن أسباب تطور هذا الفن واستقلاله ؛هو تعلق المسلمين بهذه الشخصية العظيمة ، التي انارت العقول ، فحبهم وتقديرهم لهذه الشخصية الفذة هي اول الاسباب التي جعلت هذ الفن يتطور ويستمر الى وقتنا الحاضر .

هذا فضلا عن لجوء الشعراء الى المدائح النبوية وخصوصاً في القرن التاسع عشر؛ لغياب القدوة وغياب المثُل وانصراف الحكام وراء مصالحهم وغاياتهم الفردية ،((فجعلوا الشعر واسطة

يتقربون بها للنبي العظيم راجين شفاعته،بعد ان يئسوا من الدنيا؛ حين رأوا هذا العصر المضطرب الذي تغيرت فيه المثل وانصراف الناس يركضون وراء مصالحهم وغاياتهم الفردية البحتة)) [٤٥].

وهذا دليل على ان المدائح النبوية لم تكن مجرد ابتهالات ومناجاة وانما كانت توظف ايضاً في تصوير واقع المسلمين ، والاهتمام بقضاياهم والدعوة الى اصلاح أحوالهم[٤٦].

وخير دليل على ذلك هو القصائد المعارضة لقصيدة(**ياليل الصب)** فقد وجدنا ان الشعراء الذين عارضو القصيدة في موضوع **(المدائح النبوية)** كانوا من الشعراء الذين عاشوا في القرنين(**التاسع عشر، والعشرين**) ، وهذا يرجع الى اسباب تتعلق بالظروف التي مر بها الشعراء من تدهور في الاحوال الثقافية والاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في تلك المرحلة.

أما عن ابرز مضامين القصائد المعارضة في المديح النبوي ، هي ذكر صفات النبي وخصاله الحميدة التي كان يحملها رسولنا الكريم ومن هذه القصائد قصيدة الشاعر **(عبد الحسين الأزري)**[٤٧] والتي جاءت (**بأربعة عشر**) بيتاً ، في مدح النبي الاكرم وذكر صفاته الخلقية والخُلقية فيقول[٤٨]: –

صبٌّ يضني من يُنجدُه الله لمن يتعهِّدُهُ
ما أبقى منه الوجدُ سوى نفس بالجهد يردِّدُهُ
إن لم يُنْدُبْهُ اليوم فتىً فسيندُبُه حُزْناً غَدُهُ
هيهات وما في الحي سوى مَنْ يعذِّ لهُ أو يحَسْدُهُ
قد انكره من فرط السقم ذووه وحارت عُوَّدُهُ

ويذكر الشاعر صفاته الجليلة ، من سماحة وكرم الاخلاق وإضافة الى ذلك يمدح النبي متغزلاً ببهائه وحسن منظره من حسن قوام وجمال الهيأة فيقول:

قالوا ما أنت (مُحَمَّدُنَا) هو ذا ما أبْعَدَ أَغيدهُ
رئم بالقصر تصَيدَني فتَّاك اللحظِ مهنَّدُهُ
سمح الأخْلاق مطَّهرها بسَّام الثغرُ منضَّدُهُ
لا عذر لمن لا يعشَقُّه لا لوم على من يعبدُهُ

فذكر الشاعر سمات واخلاق النبي ووصفه بالإضافة الى جمال الاخلاق جمال الهيأة .

وهذه المعاني في مدح النبي نجدها في قصيدة **(جميل أحمد الكاظمي)**[٤٩] التي بلغت **(مائة وستة وعشرون)** بيتاً فالقصيدة في ذكر صفات النبي واخلاقه بالإضافة الى مواضيع متعددة في الحب الالهي والحب المحمدي والزهد ، وذم الدنيا ، وذكر القبر، والدعاء والتوسل بالرسول وآل البيت **(عليهم افضل الصلاة والسلام**) يبدا قصيدته بذكر الخمر ومجالس الخمر ، ويراد بالخمر الصوفي ،

فكما استخدموا لغة الغزل ، ورمز المرأة في التعبير عن الحب الالهي ، فقد استخدموا كذلك مصطلحات الخمر وألفاظها فالخمر عند الصوفية هي خمر المحبة الالهية تسقى بيد الحق .

ففي المقطع الاول يتحدث الشاعر عن الليل وان امتاع هذا الليل زائل ،فيصف مجالس الخمر والذوبان في حب الذات الالهية والحب المحمدي(٥٠):-

لا طاب الشُّرب بلاطربٍ وسبيل الشَّوق معبدُه
وغذاء الرُّوح ومنهضها في جوِّ الأنْس مُصَعِّدُهُ
وتزيد النشوة من نغم وأمير الفن (مَحَمَّدُهُ)
فيغطي النقص بمجلسنا وكمال الأنس يمَجِّدُهُ

فيصف المجالس الروحانية التي يلتقي بها عشاق النبي فهي لا تحلو الا بذكر الرسول والتغني بفضائله وصفاته فهو ملهم الشعراء :

لولاه الفن لبات على اغفال الدّهر محمدُّه
مِننا للشدو فكم اعطى فولاذ الصُّنع واصلدُهُ

ويذكر ان مدح النبي لا يرتجى منه التقرب في الدنيا وانما يرجون منه شفاعة في الاخرة :-

وعيون المال له تفدى لا دام المال وعسجدُهُ
ما نفع المال وفي غَدنا سيزول العيش وارغدُهُ
فتؤم اللحدَ بلا حسّ ومديد العتمة مزْبَدُهُ
وظلام البين به يطغى ومديد العتمة مَزبَدُهُ
وحساب القبر بما فيه من سؤل اثنين أوَيّدُهُ
من اجل الحشر وموقفه (وقيـــــــام الساعة موعـــدُهُ)

ففي هذه الابيات نجد الشاعر يدعو للزهد وذم الدنيا وان اي عمل نقوم به يجب ان يكون رصيداً لنا في الآخرة ولا نرجو منه الدنيا ، ثم ينتقل الشاعر الى ذكر ابيات في الحب المحمدي :-

مقطور التمر به حُرَقٌ ونسَيب الثَّغْرِ يُبرِّدُهُ
ما ضم الصدر له رشأ أغصان البانة تحسدُهُ
أنَّا ت القَلبَ له نغم بحنايا الصَّبر يردِّدُهُ

فالشاعر يصف جمال النبي باستخدامه الفاظاً من الغزل البشري ويصفه متغزلاً بجمال بهائه وحسن قوامه فيقول(٥١):-

مرموق الحسن كيوسفه ملك والتاج مجعدُه

من نور البدر له قبس يزري بالبدر فيحسدُهُ

ويباهي الليل به قمراً فيقر الحسن ويشهدُهُ

ويشبه حسن النبي وجماله بجمال **النبي يوسف (عليه السلام)** .

وبعد ذكر صفات النبي واخلاقه ، ينتقل الشاعر الى ابيات يدعو فيها الانسان الى طلب العفو والمغفرة والتوبة الى **الله سبحانه وتعالى :**

وسبيل التَّوبة متسع إنْ فات اليوم له غدُهُ

فترَجَّ العفوَ ففي يد من يسمو بالحسن ويوجِدُهُ

ثم ينتقل الى ذكر ابيات يحمد الله فيها على نعمائه وكرمه فيقول :

حمداً للهِ على كرم بلسان الشكر أردّدُهُ

تزداد النعمة في شكري ويدوم العيش ومَوْرِدُهُ

ويزيل الطهر قذى اثم عاطاه الليَل مسهدُهُ

وطهور الماء به أمحو للرجس يعيه ملبِّدُهُ

وأقيم الفرض على طهر وصفا القلب مقيّدُهُ

ثم بعد ذلك يذكر آل البيت ويدعو للتمسك بهم ؛ لأنهم هم شفعاؤنا يوم القيامة [٥٢]:-

أيخوض النار غداة غد من يرضى الله ويعبدُهُ

ويوال الآل لهم بيتٌ عنوان الطهر (مُحَمَّدُهُ)

ويقيم الخمس بلا مطل وعيون الطيبة ترفدُهُ

وهذه القصيدة هي أطول القصائد المعُارِضة ، وقد تنوعت مضامين هذه القصيدة لكن موضوعها الاساس هو مدح النبي محمد(ﷺ) .

ومن المعارضات الاخرى التي حوت مواضيع عدة قصيدة للشاعر **(احمد خيري)**[٥٣] بلغت **(سبعة وسبعون)** بيتاً بدأ الشاعر بمقدمة بلغت **(خمسة وثلاثون)** بيتاً في الزهد والوعظ فهو يدعو الى ترك التغني بالجمال الفاني من جمال الطبيعة و مظاهرها وصفاء الدهر فكانه يقول ان الدهر مهما صفا لإنسان فانه لا يبقى على حاله بقوله[٥٤]:-

الدهرُ صفا لك أحمْدَه والحُسْن سعى لك أصْيَدُهُ

والبحر تبَسَّم رائقهُ والبر تلالأجَلْمَدُهُ

والمزن ترفرف ناصِعَها والنبت تَرْعرَعَ أجْرَدُهُ

ويصف الجمال الفاني بقوله :-

والحسنُ يُرُوقٌ خُلَّبُهَا يُؤذي الأبصَارَ تَوقُدُه
والعشق ظلام لا يدْري أهلُ الاهْوَاء متى غَدُهُ
ويلُ لسليب العْقْلِ إذا ماحلَّ به يتَعبِّدُه

ويدعو الى ترك كل شيء فانٍ والتطلع الى الجمال الروحي الذي لا يزول بقوله:

دَع زائف حُسْنٍ لا يغني وبه يشقى مُتَقَلِّدُه
وتغنَّ بحْسنٍ لا يفنى والزَمَهُ يَحُفَّك سرْمدُهُ
وامدح من قَال الله له قولاً ينفيه حُسدُهُ
سَلْ تُعْط فأنْتَ وسيلتُهُمْ ولَعمرُكَ هَذي سؤْدَدُه
ولُدَ الاحْسانُ وَعَمَّ البشـْ رُ وزَان العالمَ مؤيده
وتبسمت الدنيا فرحاً مذضاء بمكة فَرْقَدُه

ويطلب في ختام قصيدته الشفاعة من الرسول الكريم :-

أأبا الزهراء أجزْ واجْبُرْ وأجزْ من مُدْحُك يسعُدُه
واشفَع يأمنْ قلبٌ فَزعٌ فالخوفُ بقلبي مَرْقدُهُ
وشفاعتك العُظمى شمسٌ وذنوبي الليْل يُبدِّدُهُ

فيختتم قصيدته بان مدحه للرسول الكريم هو للتقرب للرسول وطلب الشفاعة منه يوم القيامة[٥٥] :-

من خطَ مديحَك في وَرَقٍ نَعمِتْ بالخطِّ غداً يَدُه
ولساني لا يصلّى ناراً ما قام بمدحك ينْشدُهُ
فاقبله فأنت حَبيب اللـــ هِ وأمْنُ البَعْثِ وَسيَدُهُ

هذا بالإضافة الى مضامين قصائد تناولت مناسبة المولد النبوي التي سميت بـــ(**المولديات**) وهي القصائد التي كانت تنظم خصيصاً لكي تنشد في احتفالات المولد النبوي ، والتي كان يهتم بها السلاطين والامراء وعامة الشعب[٥٦].

فنجد ذلك في قصيدة الشاعر(**محمود بيرم التونسي**)[٥٧] التي جاءت بعنوان(**مولد محمد**) بلغت (**اثنين وعشرين**) بيتاً بدأها بذكر يوم المولد وفضل هذا اليوم وفضل المولود على العالم بقوله[٥٨]:

اليَومُ الأسْعَدُ مَوْلدُهُ مصْباحُ الدِّهرُ وسَيّدُهُ
البْدر البَاهر مَطلعهُ والبحر السائغ مَوْرِدُهُ
شَهد الإنجيل بمبَعثهِ وعن التوراة يُرَدِّدُهُ

واختال الدَّهْرُ به عجباً وحلا للعالم سرْمدُهُ

فيذكر فضل هذا اليوم وعظمته ، وفضله على البشرية اجمعها فهو الهادي لهذه الأمة وبرسالته عرفت البشرية دين الله ومنهجه بقوله:-

وقضى أمرُ الرَّحْمان بان لا يُرْفَعَ الا مسْجدُهُ
ودَعا في الناس يُوحدِّها صَوْبَ الدَّيّان تُوَحِّدُهُ
العقل اساس شريعتهِ والحَقُّ الأَبْلَج مَقْصَدُهُ

فرسالته كانت رحمة للعالمين ، فغير بهذه الدعوة أفكار الجاهلية وعاداتهم ، فأصبح هو عوناً للمسكين والضعيف وهو الهادي لكل ضال لا يعرف اين طريق الحق :-

وبه الموءودة قد رُحمِتْ وَحبتْ تتعَهَّدهَا يَدُهُ
ويرى المسْكين فيكرمه ويرى الحيرْان فَيرُشِدُهُ

وبصفاته العظيمة (ﷺ)هذه قد علت راية الحق ونكست راية الكفر :-

وانحطّ الكُفْرُ وطغْمتُه وَعلاَ الايمَان وُفرْقدُهُ
لَبَّيْكَ رَسول الله لقدْ لَبَاكَ الصَّخْرُ وجَلَمْدُهُ
وصَرفْتَ العربَ عن الأوثَا نِ وعما كَانت تَقْصدُه

ويختم الشاعر قصيدته بذكر معجزة الاسلام العظيمة وهو القران الكريم [٥٩]:-

ولكم طولبت بمُعجزةٍ فأتاك الحق وأبَنْدُهُ
بكتاب الله ، ترتّله وبشرع الله تُوطِّدُه

ونجد هذه المعاني في قصيدة **(مولد الهداية)** للشاعر**(طاهر القصار)**[٦٠] التي بلغت **(خمسة وعشرين)** بيتاً ، بدأها بذكر يوم المولد الشريف وعظمة هذا اليوم فيقول [٦١]:-

مختارَ الله ، محمّدهُ واليوم الأسعد مولدُهُ
وهدى الرحمن ، هدايته وعماد العزّة ، سؤددُهُ
الزهر به ازدهرت جذلاً مذلاح بمكة فرقدُهُ

يبين لنا عظمة هذا اليوم ، والفرحة التي عمت البشرية ، بهذه الولادة الطيبة ويبين اثر هذه الشخصية في الناس :-

بهر الأكوان بطلعته فانهْار الطين وعُبَّدُه
وتنكست الاصنام فريــ ع أبو لهب ، تبت يَدُهُ

ويذكر الشاعر عظمة هذا اليوم عند والدته ، وجده وقد استبشر بها الحق :

وأحاط النور بآمنة ويد الشّفاء توسّدُهُ

فاستبشر عبد المطلب الــ حامي ، وتحقق مقصدُهُ

ثم بعد ذلك يورد الشاعر نزول الوحي على النبي الأكرم(ﷺ) وهو يتعبد في غار حراء :

واختار الغار يسبح فيــ ه الله البر ويحمدُهُ

حتى وافاه الوحي به واتى جبريل يردّدُهُ

فأتى بخديجة مضطربًا وجلاً اضناه تسهدُهُ

فتدثر ، ثم روى وتلا: " أقرأ ... " وخديجة تعضده

ويختم الشاعر قصيدته بالدعاء والاستغاثة ،ونرى فيها الروح الاسلامية المدافعة عن الاسلام والمسلمين فيلجأ للدعاء الى تحرير المسجد الاقصى الذي هو ثاني القبلتين وهو يمثل عزتهم وكرامتهم بقوله(٦٢):

يا ربّ الناس وخالقهم يامَنْ نخشاه ونعبدُهُ

يامن جعل الاسلام لنا ديناً نرضاه ونَحمدُهُ

انقذ انصارك من رهط قد عمّ القدس تمرّدُهُ

ومن هذه القصائد ايضاً قصيدة الشاعر (**وليد الأعظمي**)(٦٣) وقد تناولت عدة مواضيع التي بلغت (**سبعة وستين**) بيتاً ، بدأها بذكر يوم المولد الشريف(٦٤):-

المجدّ بيومكَ مَولدُهُ والفتْح بك امّتَدَّتْ يَدُهُ

احوال الخلق إذا أضْطربتْ فالموْقفُ أنت محُمِّدُه

والهمَّةُ أنتَ محرّكُهاَ عَزْماً يزدادُ تَوقُّدُهُ

والنَّهضةُ منك بَوَاعثُهاَ رَاحَتْ للشَّمْلِ توُحِّدُهُ

فيبين عظمة هذا اليوم ، فبرسالته "صلى الله عليه وآله وسلم "ودعوته نشرت راية الحق في ربوع العالم، وفضل النبي ورحمته ممتد الى وقتنا، فهو الملجأ للناس جميعاً إذا ضاقت بهم السبل، فمن قوته يستمد المسلمون عزمهم وقوتهم ، فهذه الشخصية العظيمة ، قد ألهمت الادباء والشعراء فكان لها الاثر الكبير في نفوس الشعراء فكتبوا عنها قديماً وحديثاً، حتى كادت بحور الشعر تضيق من وصف هذه الشخصية العظيمة ،ويعبر الشاعر عن هذا بقوله:

ياخير الخلق وسَيدَهم مالي وندك اعدِّدُهُ ؟

وبحور الشعر وماوسعت لتضيقُ بمالك أشهدُهُ

ويتقاذفني مِنْها بحرٌ صَخّابُ الموج ومزبدُهُ
ويكاد يضيق به جزعاً (بشار) الشعر و(أحمدُهُ)
(فتداركني) شرف الذكرى بلطيف القول أقصدُهُ
شعراً لأزف به البشرى للخلق بحبكَ انشدُهُ

وينتقل الشاعر لذكر الرسول الكريم (ﷺ)وفضله في هداية الناس واخراجهم من الظلمات الى النور(٦٥):-

وهداك السمح له أَلْقٌ يهدي الضّلّيِّلَ ويرشدُهُ
ويبَّصرهُ كيف الشيَّطا نُ عن الرحمّن يبعدُهُ
ويحَذَّرُه كيف الدنيا بخيال الوهم تُقَيِّدُهُ
وحديثك عنوان التقوى كاللؤلؤ أنت منَضِّدُهُ

ويذكر معجزة الاسلام العظيمة (القرآن) ويذكر ان النبي الاكرم يستند في وصاياه ودعوته الى القرآن الكريم ودستور الاسلام ،فالحق واضح لا ينكره الا من أغوته الدنيا وكانت جل همه فيقول :

وشاع الحقّ له وهج لظلام الكفر يبدِّدُهُ
لا ينكره الاغاوٍ محسورٌ الطرف وأرْمدُهُ
تخذ الدّينار له رباً من دون الخالق يعبدُهُ

والشاعر يضمن ابياته آيات من القرآن الكريم ،تدل على توعد المخالفين في الدنيا والأخرة:

(لا يصلاها الا الأشقى) ناراً للّحم تُقَدِّدُهُ
(يُسْقَى من عين آنيةٍ) مَهلاً لا شيء يبرِّدُهُ

ويورد ابيات في ذم الدنيا وذكر الموت ، وان هذه الدنيا مهما عمر الانسان فيها فهي فانية يقول فيها(٦٦):-

وكأن الدنيا دولاب بالمرء يزيدَ تردّدُهُ
فيؤلمه ويُؤمَلُهُ وينزَله ويصعَدُّهُ
وحطام الدنيا برَّاق يغري المتُهَالكَ مشهدُهُ
ومناصبها (كمناصبها) تعلو بالمرء وتخَمدُهُ
دار لا يأمن ساكنها وبها أجلٌ يتوعدُهُ

ويذكر الموت والقبر ، يوردها للموعظة ولتذكير الانسان بالآخرة:-

بيناك تراه بعافية والنَّاس عليها تحسدُهُ
أمسى ملحوداً في جدَث (وبكاه ورحِّم عوُده)
يغدو للدود بها نَهْباً محروم الجاه ومسعدُهُ
وببطن الأرض إذانمنا يتساوى العبد وسَيِّدُهُ

ثم يورد ابياتا في ذكر يوم القيامة ووقوف العبد امام ربه يضمنها آيات من القرآن الكريم :

يومئذ يُعرْضُ مكْشوُفاً مبيضٌّ الوجه وأسْودُهُ
(لا تخفى منكم خافيةً) من كلّ يعرف مقصدُهُ
(من يعمل سَوءاً يُجْزَ به) يلقاه بما كسبت يدُهُ
(و العمل الصَّالح يرْفعُه) ومع الابرار يَقيِّدُهُ
ورسول الله يصافحه ويدافع عنه ويسندُهُ

ويختم الشاعر قصيدته بالدعاء وطلب الشفاعة ، والدعاء لنصر المسلمين ويدعوالله سبحانه وتعالى ان يحرر المسجد الاقصى من دنس اليهود فيقول(٦٧):

مولاي اليك رفعت يدي سابغُ فضلك لا تجحدُهُ
مولاي عبادك في ضَنَكٍ ظلم الكفارَّ يشدِّدُهُ
والأقصى أمسى محزوناً يبكيه الصَّخْر وجلمدُهُ

فجاءت هذه القصيدة بمضامين عدة ولم تقتصر على ذكر المولد الشريف .

وهذه القصائد تبين لنا مدى ارتباط الحديث عن القدس والمسجد الاقصى اول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومايمثله الاقصى من قدسية حيث كان اول قبلة للمسلمين حينما امر الله نبيه بالصلاة بهم،نرى مدى ارتباطها بقضية المديح النبوي وبهذه الشخصية العظيمة، وهي خير دليل على سعة المضامين التي يتناولها الشعر الاسلامي، فقد تناولت هذه القصائد بالإضافة الى المديح النبوي، معان مثل حث الانسان على التمسك بتعاليم الاسلام ،والتذكير بالآخرة ،وعذاب القبر، والدعوة الى نصر الدين الاسلامي والتمسك بمبادئ الاسلام وتعاليم القرآن والدفاع عن المقدسات الاسلامية وحمايتها.

الخاتمة:

وفي ختام البحث يمكننا ان نقول ان ابرز المضامين التي جاءت بها القصائد المعارضة في الموضوع الديني كانت متمثلة بـ(الشعر الصوفي) ومواضيعه من (الحب الإلهي ، والمناجاة

والتسبيح والدعاء) وكذلك موضوع(المدائح النبوية) ومواضيعه من مدح النبي الكريم محمد (ﷺ)وذكر صفاته ، وذكر يوم المولد الشريف والتوسل لله سبحانه وتعالى به ،والدعاء والاستغاثة.

ومن خلال دراستنا لمعارضات الصوفية لم تحقق ماعُرِف في الشعر الصوفي من ميل للرمز، واستخدام خاص للألفاظ، وغموض في المعاني، ولعل ذلك راجع الى أنّ انحسار الأسباب التي أدت بالمتصوفة الأوائل الى الرمز والغموض بعد أن شاع مذهبهم وانتفى الخوف من مظنة اتهامهم بالكفر والزندقة وفي المدائح النبوية ، وجدنا ان القصائد قد اقتصرت على الشعراء في العصر الحديث ،القرن(التاسع عشر والعشرين) وذلك يمكن إرجاعه الى الأوضاع التي كانت سائدة في ذلك الوقت متمثلة، في تدهور الاوضاع السياسية من جراء الاحتلال وسيطرة القوى الاستعمارية وادى ذلك الى تدهور الاحوال الاجتماعية وما صحبها من غياب العدل وانتشار الفساد وانقلاب القيم والمفاهيم وغياب القدوة والمثل الاعلى وادى ذلك الى انحطاط المستوى الثقافي وترديه كل ذلك ادى بالشعراء الى اللجوء الى لله سبحانه وتعالى والتوسل برسولنا الكريم و بث معاناتهم وشكواهم اليه ليخلصهم مما ألمَّ بهم من شظف العيش وضيق السبل .

الهوامش

1 –تاريخ النقائض في الشعر العربي،احمد الشايب:٧

٢– ينظر : المعارضات في الشعر الاندلسي دراسة نقدية موازنة ، يونس طركي : ٤٨

٣ –هو ابو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري، ولد في القيروان وطرأ على الاندلس سنة ٤٥٠ه فحظي برعاية ملوك طوائفها .وكان عالما بالقراءات وطرقها، وله قصيدة نظمها في قراءة نافع عدد ابياتها مائتان وتسعة، وله كتاب (المستحسن من الاشعار)وكذلك ديوان شعر بقي بعظه مخطوطا. واشعاره التي اوردها من ترجم له تؤكد براعته وتشهد بسلامة طبعه الشعري .توفي رحمه الله تعالى سنة ٤٨٨ه.ينظر في ترجمته: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام مج١_٢٤٥،والاعلام،خير الدين الزركلي،ج٥_.١١٤

٤– ينظر ، التصوف في الشعر العربي الاسلامي نشأته وتطوره حتى أخر ق ٣ الهجري عبد الحكيم حسان : ٣٥–.٣٦
٥– ينظر : الرمزية في الشعر العربي ، درويش الجندي : .٣٢٧
٦– ينظر :التصوف في الشعر العربي:.٣٦
٧ –اتجاهات الادب الصوفي بين الحلاج وابن عربي ، د. علي الخطيب : ٨٥
٨–في الادب الصوفي ، دراسة تحليلية نقدية موازنة للمعاني والصور والاساليب ، د. نظمي عبد البديع محمد :٥
٩– ينظر : الشعر الصوفي حتى افول مدرسة بغداد وظهور الغزالي ، عدنان العوادي : .١٧٨
١٠– ينظر : اتجاهات الادب الصوفي بين الحلاج وابن عربي : ٨٦–٨٧ .
١١– ينظر : الشعر الصوفي : .١٨٦
١٢– معجم شعراء الحب الالهي ، د. محمد احمد درنيقة : ٤٣ .

١٣- ينظر : شعر التصوف في الاندلس ، د. سالم عبد الرزاق سليمان : ٦٣ .

١٤ - هو الاديب الصوفي العلامة عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد الدمشقي ، المعروف بالنابلسي ، ولد بدمشق ٥١ – ١ هـ / ١٦٤١ م وتوفي ١٤٠٤ هـ / ١٧٣١ م ، ينظر ترجمته ، الموسوعة الصوفية ، عبد المنعم الحفني : ٣٨٧ .

١٥- التصوف في الشعر العربي:٣١٦ .

١٦ - ديوان الحقائق ومجموع الرقائق،عبد الغني النابلسي:٢٠٦ .

١٧- ينظر ديوانه : ٢٠٦ .

١٨ هو ابو الهدى محمد بن حسن وادي بن خزام الصيادي الرفاعي ولد سنة ١٨٤٩ وتوفي سنة ١٩٠٩ من مؤلفاته " الحقيقة الباهرة في اسرار الشريعة الطاهرة ، ينظر : ترجمته معجم شعراء الحب الالهي ، محمد احمد درنيقة : ٢٥٣ .

١٩- ينظر : " قصيدة ياليل الصب متى غده " محمد بوذينة : ٥٤ .

٢٠- م.ن:٥٤ .

٢١- ينظر : السمو الروحي في الادب الصوفي ،احمد عبد المنعم حلواني: .١٦

٢٢ فقيه وأديب مصري ، ولد بقرية بساط ، مركز طلخا سنة ١٨٧٨ ، تعلم في الأزهر ، وتصدر للتدريس بالإسكندرية ، توفي سنة ١٩٤٨ بالإسكندرية ، ينظر السمو الروحي في الادب الصوفي ،احمد عبد المنعم حلواني:.١٣٧

٢٣- ينظر : م.ن ١٣٧ – ١٣٨ ، و" قصيدة ياليل الصب " : ٧٦ .

٢٤-ينظر م.ن : ١٣٨.

٢٥ – ينظر:م.ن:١٣٨

٢٦-اتجاهات الادب الصوفي بين الحلاج وابن عربي : ٩٥ .

٢٧-ينظر ، التصوف في الشعر العربي الاسلامي : .٢٦٩

٢٨ – شاعر تونسي معاصر ولد بتموز في ٨ مارس ١٩٢٩ ، من مؤلفاته " الجديد في أدب الجريد " تونس ١٩٧٢ ، وديوان شعر " تحت ظلال النخيل " تونس ١٩٨٣،ينظر ،قصيدة ياليل الصب:١٦٦ .

٢٩-قصيدة ياليل الصب:.١٦٦

٣٠- ينظر قصيدة ياليل الصب : ١٦٧.

٣١ -اديب وشاعر تونسي معاصر ، من مواليد مدينة صفاقس ، له اشعار كثيرة لم تجمع في بعد في ديوان،ينظر،قصيدة ياليل الصب: قصيدة " ياليل الصب متى غده " : .٢٠٦

٣٢- ينظر : قصيدة " ياليل الصب متى غده " : ٢٠٦ .

٣٣-ينظر:م.ن:٢٠٦ .

٣٤- من مشاهير أدباء العراق ، ولد ببغداد سنة ١٩٤٠ ، له عدة مؤلفات ، وتقلد مناصب في الادارات الحكومية،ينظر،قصيدة ياليل الصب:٢٠٠ .

٣٥- ينظر : قصيدة ياليل الصب : .٢٠٠

٣٦-ينظر:م.ن:٢٠١ .

٣٧- ينظر : م.ن : ٢٠٢.

٣٨- المدائح النبوية ، زكي مبارك : ١٧.

٣٩- ينظر : المدائح النبوية في الشعر الاندلسي ، فاطمة عمراني : ١٠٥.

٤٠- نفح الطيب ، المقري : ٧/ ٥١٢.

٤١- المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري ، د. مخيمر صالح : ١٥.

٤٢- المدائح النبوية ، محمود سالم محمد : ٤٨ ،نقلا عن المدائح النبوية في الشعر الاندلسي:١٠٥ .

٤٣- المدائح النبوية، زكي مبارك:١٧

٤٤- ينظر : المدائح النبوية في الشعر الاندلسي : ١٥٤-١٧٨.

٤٥- الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في ق ١٩ يوسف عز الدين : ٨٤

٤٦- ينظر : المدائح النبوية ، د. محمود علي مكي : ١٥١.

٤٧- شاعر وأديب عراقي معروف ولد ببغداد سنة ١٨٨٠ توفي ببغداد سنة ١٩٥٤،ينظر ترجمته في معجم الأدباء،الجبوري:٦٢/٢ .

٤٨ -ينظر :" قصيدة ياليل الصب متى غده " : ٨١ .

٤٩-شاعر عراقي معاصر ، ولد ببغداد سنة ١٩٠٤ شغل العديد من المناصب السياسية والأدبية وهو عضواً مراسلاً للمجمع العلمي بدمشق ، وعضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وعضواً في المجلس الاعلى الاستشاري للجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ،ينظر ترجمته في معجم الادباء:٣٤٢/٣ .

٥٠- ينظر: قصيدة ياليل الصب: ١١٨.

٥١- ينظر: م.ن:.١٢٠

٥٢- ينظر:م.ن:١٢٢ .

٥٣- شاعر امتلك ناصية الشعر فأبدع ، تناولته الكثير من المؤلفات بمختلف انواعها الأدبية،ينظر،قصيدة ياليل الصب:.١٥٧

٥٤- ينظر:قصيدة ياليل الصب: ١٥٢.

٥٥- ينظر:م.ن: ١٥٥.

٥٦- المدائح النبوية،محمود علي مكي :١٢٩ .

٥٧- ولد سنة ١٨٩٣ ، في اسرة تونسية ، وفد عميدها الأول مصطفى بيرم من تونس الى الاسكندرية له العديد من القصائد الوطنية والعاطفية ، توفي في ١٤، ١٩٦١ ،ينظر:قصيدة ياليل الصب:.٩١

٥٨-قصيدة ياليل الصب:٩١

٥٩-م.ن:٩١

٦٠ –من شعراء تونس البارزين ، ولد بها سنة ١٨٨٤ ، ودرس في رحاب جامع الزيتونة ، واسهم بصورة كبيرة في الحركة الادبية بتونس ، توفي سنة ١٩٨٨ ، من آثاره " ديوان القصار " ج١ تونس ١٩٧١ ، ج٢ تونس ١٩٧٤،ينظر ترجمته ،ذيل الاعلام ،احمد العلاونة:.١٠٧

٦١_ينظر:قصيدة ياليل الصب:١١٣ .

٦٢–ينظر:م.ن:.١١٣

٦٣ – شاعر معاصر ، رقيق الطبع ، شعره يتميز بمجاراة الشعراء القدامى والمحدثين ولد بالاعظمية سنة ١٩٢٩ ، وتخرج بمدرسة الفنون الجميلة له عدة دواوين شعرية ،ينظر ترجمته ،معجم الادباء:٦/٤٤٥ .

٦٤_ينظر:قصيدة ياليل الصب:.١٧٥

٦٥– ينظر:م.ن:.١٧٥

٦٦_ينظر:م.ن: .١٧٦

٦٧ _ينظر:م.ن:١٧٧.

المصادر والمراجع

١–اتجاهات الادب الصوفي بين الحلاج وابن العربي ،د. علي الخطيب ،دار المعارف ،القاهرة،د.ط، ١٤٠٤.

٢ –تاريخ النقائض في الشعر العربي ، د.احمد الشايب،مكتبة النهضة المصرية،ط٣، ١٩٩٨ م.

٣– التصوف في الشعر العربي الاسلامي نشأته وتطوره حتى اخر القرن ٣ الهجري، عبد الحكيم حسان، تقديم وتعليق عقبة زيدان، دار العراب للدراسات والنشر والترجمة، دار النور، دمشق– سوريا، ٢٠١٠ .

٤ – الرمزية في الشعر العربي ،.درويش الجندي، مصر ١٩٥٨.

٥– السمو الروحي في الادب الصوفي، مختارات من ادب المتصوفة نظما ونثرا ومن اسمى المدائح النبوية من عصر الصحابة الى العصر الحاضر، احمد عبد المنعم ،عبد السلام الحلواني ط١ ،١٩٤٨،مطبعة مصطفى الثاني الجلي واولاده بمصر.

٦– شعر التصوف في الاندلس ،د. سالم عبد الرزاق سليمان المصري ،دار المعرفة الجامعية،.٢٠٠٧

٧– الشعر الصوفي حتى افول مدرسة بغداد وظهور الغزالي ،عدنان حسين العوادي ،الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والاعلام،دار الرشيد للنشر والدراسات، ١٩٧٩ .

٨_ الشعر العراقي اهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، د. يوسف عز الدين، الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة ،د.ط،١٣٨٤ه–١٩٦٥م.

٩_ديوان الحقائق ومجموع الرقائق، عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣)وضع حواشيه وعلق عليه، محمد عبد الخالق الزناتي، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،ط١، ٢٠٠١.

١٠_الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، لابي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق :د. احسان عباس،مج١ ،دار الثقافة ،بيروت ،١٩٧٩.

١١_ذيل الاعلام، احمد العلاونة، دار المنايرة للنشر والتوزيع،ط١ ،١٤١٨ –١٩٩٨.

١٢ _قصيدة "ياليل الصب متى غده" ومائة قصيدة وقصيدة من معارضاتها،محمد بوذينة، منشورات محمد بوذينة، مجموعة سراس تونس،١٩٩٥

١٣_في الادب الصوفي دراسة تحليلية نقدية موازنة للمعاني والصور والاساليب، د.نظمي عبد البديع محمد د.ط،د.ت.

١٤_المدائح النبوية في الادب العربي، زكي مبارك،دار الجيل،بيروت،ط ١ ،١٩٦٢.

١٥_المدائح النبوية في الشعر الاندلسي، فاطمة عمراني ،المجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام، ط ١، ١٤٢٨هـ.

١٦_المدائح النبوية ،د.محمدعلي مكي ،مكتبة لبنان ،الشركة المصرية العلمية للنشر ،لونجمان ،ط١ ، ١٩٩١.

١٧_المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري،د.مخيمر صالح جامعة اليرموك، الدار العربية – عمان ،مكتبة الهلال– بيروت ،ط١ ، ١٤٠٦–١٩٨٦.

١٨_معجم اعلام شعراء المديح النبوي ، قدم له ووضع اشعاره ياسين الايوبي،دار مكتبة الهلال،بيروت–لبنان،ط١ ،١٩٩٦ م.

١٩_ معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ،كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان،ط١، ١٤٢٤–٢٠٠٣ .

٢٠_معجم شعراء الحب الالهي، محمد احمد درنيقة، قدم له وضبط اشعاره ،ياسين الايوبي، دار مكتبة الهلال،بيروت– لبنان، ط١ ،٢٠٠٠ م.

٢١_المعجم المفصل في الادب،محمد التونجي،مج١ ، ،دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط٢ ، ١٤١٩ ه–١٩٩٩م.

٢٢_المعارضات في الشعر الاندلسي دراسة نقدية موازنة،يونس طركي سلوم البجاري ،دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان،ط١،١٤٢٩– ٢٠٠٨.

٢٣_الموسوعة الصوفية اعلام التصوف والمنكرين عليه وطرق الصوفية،د.عبد المنعم الحفني ،دار الرشيد،ط١ ،١٤١٢– ١٩٩٢.

٢٤_نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،احمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١)،تحقيق ،احسان عباس،دار صادر،بيروت،د.ط،١٩٨٨.

Abstract :

Ya layl al-Sab's poem for Al-Husary Al-Qayrawany didn’t take any objections of which collected in collection consisted of ten poems by carrying of some researchers which what deserved it especially the objections which have religion side.

This research deserved to discover the contents of these objections exemplified in woolen poetry, and prophet praise) by depending on approach by analysis of the objection texts to explain what recognize it from other which take religious side.